

التطرف وموقف الإسلام منه

أ.د / بلقاسم شتوان - جامعة قسنطينة -

1- مقدمة:

الحمد لله الذي كرمنا بالعقل وكمّلنا بالعلم وجمّلنا بالفضيلة وأسعدنا بالهداية والتوفيق، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وبعد:
إن الواقع الذي يعيشه الشاب المتطرف في دار الإسلام لاشك أنه يتمثل في المحاضر الآتية:

الغزو الفكري، والعولمة، والردة عن الدين الإسلامي، والمسح الخلقي، وذوبان شخصيته في الآخر، والقابلية للاستدمار، والرضا بالدون، فهذه المخاطر وغيرها غيرت سلوكه من الاعتدال إلى التهور ومن الإيمان إلى الكفر ومن الصبر إلى القنوط ومن الوسطية إلى التطرف ومن الرحمة إلى القسوة، فركب الصعب ونأى بنفسه إلى التهميش والحقرة والرذيلة "والحرقة"¹ والتشدد والنظرة التشاؤمية للحياة. وانساق إلى اختار طريق الإرهاب الهمجي الأعمى الذي دفعه إلى الانتحار وذلك إما بقتل نفسه أو بفساده في الأرض أو باستباحة دماء وأعراض وأموال أبناء وطنه، والاستهانة بارتكاب الفواحش وقطع الأرحام والدعوة إلى هدم أركان الدولة الوطنية التي يعيش فيها وينعم بخيراتها، قال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾².

فما أرحصه من مطلب عند هذه الفئة من شبابنا المسلم المنحرف في زماننا هذا!؟

إن الإشكالية عند الشاب المتطرف تبدأ مع تعصبه لفكرة أو لأمير مجموعته، فتراه يقيد نفسه بما أتاه من هذا القبيل، و يكتفي برؤية النور من زاوية واحدة، فهذا المنهج الذي يقوم على رؤية الأمور من جانب واحد لا يجعل صدر المتطرف ضيقا حرجا فحسب، بل يجعل عنده ثقافة وفهما للدين أحادي الجانب، فيحرم هذا المغالي المتطرف نفسه من تلك الإشراقات الفكرية، ومن الاجتهادات التي توصله إلى شاطئ الأمان.

فالمتطرف المغالي المتنتع أخبرنا الله سبحانه عن حاله في قوله: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ لأن هذا المتطرف غير متمكن في عقيدته ودينه، و بعيد عن الوسط و الاعتدال، فهو على طرف نقيض سببه شكه أو ضعف إيمانه أو التزامه الأهواء والمصالح الخاصة، لذلك فهو على حرف وعلى شفا حفرة فما أن تبرز له فتنة أو غواية حتى تراه يسارع إليها فينقلب إلى النقيض ويقع في الخسران المبين.

إن غياب حقيقة تكريم الإنسان واستخلافه في الأرض في ذهن المتطرف تجعله يغفل عن قوله تعالى: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾². فالتكريم هو الذي يحكم العلاقات الاجتماعية بين الناس مهما تنوعت انتماءاتهم، ومهما تفرقوا شعوباً وقبائل وطوائف، فالاعتبار الأساسي هو أن يتعارفوا ويتحاوروا ويتعاملوا على أساس تحقيق التكريم لعموم الأدميين، فمن أجل حماية كرامة الإنسان وتحقيق مصلحته، شرع الله سبحانه وتعالى للإنسان حقه في الحياة، وحرّم قتله والاعتداء على حياته وعرضه وماله بغير حق لقوله ﷻ: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهما"³ وقوله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"⁴. وقوله: "إن الله عز وجل يملئ للظالم فإذا أخذه لم يفلته"⁵. و شرع القصاص لأنه خير رادع لمن تسول له نفسه الاعتداء على حياة الناس بالقتل. لأن الإنسان هو بنيان الله تعالى الذي جعله في أحسن تقويم، و من يهدم بنيان الله عليه اللعنة و العقاب.

هذا بلاغ من الله ليعلم المتطرفون المستببحون لدماء الناس دون مسوغ شرعي أنهم مع كل قتل أو اغتيال يمارسونه ضد إخوانهم سواء أكانوا في موقع الدعوة أم المواطنين أنهم يرتكبون جرائم شنيعة تغضب الله ويستحقون لعنته ، لأنهم ليسوا سلطانين أو حكاماً بأيديهم إقامة الحدود، إنما يقتلون الناس ظلماً وعدواناً. فلأجل ذلك حذر الله سبحانه وتعالى هؤلاء وأمثالهم من حرمة قتل النفس وهتك العرض واغتصاب النساء والأموال بقوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذاباً عظيماً﴾⁶. وقوله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾⁷.

2- تعريف التطرف والفرق بينه وبين الإرهاب، وأسبابه:

أ- تعريف التطرف لغة: إن كلمة "التطرف" في اللغة العربية مصدر الفعل "تطرف" وتطرف الشيء صار طرفاً⁸، قال صاحب لسان العرب "ط ر ف" الطرف: طرف العين، والطرف إطباق الجفن على الجفن.

والطُّرف: بكسر الطاء الكريمة العتيق من الخيل، والكريم كذلك من الفتيان والرجال.

والطرف من الرجال الرغيب العين الذي لا يرى شيئاً إلا أحب أن يكون له. وطرف: بالضم، والطرفي في النسب مأخوذ من الطرف وهو البعد. وطرف الشيء منتهاه. وتطرف الشيء صار طرفاً⁹.

قال الراغب: طرف الشيء جانبه. وتستعمل في الأجسام والأوقات وغيرها¹⁰ وعادة يكون الطرف بعيدا عن الجماعة بخلاف الوسط، لقول الشاعر العربي:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا¹¹

وعرّف التطرف في اللغة العربية أيضا بأنه مجاوزة الحد، وبالتعصب، وبالخروج عن القصد في كل شيء.

والتطرف: الناحية والطائفة من الشيء¹²، ومنه طرّفت الناقة كَفَرَحَ : رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق¹³. فالتطرف معناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك ومن لوازمه أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وبعيد عن الحماية والأمان¹⁴.

يقول الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه: "إن التعصب بعبارة واحدة هو التطرف يأتي في الطرف المقابل له: "الاعتدال، والاتزان" ويقول: "التعصب بهذا المعنى هو التخلف، والتخلف قصور في العقل وهو دليل الجهل، أو نقص المعرفة"¹⁵. ويقول: "التعصب والتطرف كلمة مطلقة تأتي مقابل الاعتدال، والاتزان، وتعني المبالغة في التشدد الزائد عن اللزوم مع رفض التراجع والاعتراف بالخطأ"¹⁶.

فالإرهاب لغة: مشتق من الفعل المزيد (أرهب) يقال لغة أرهب فلانا أي خوفه وفرّعه، والرهبنة: الخوف والفرع¹⁷ ورهب رهبية ورهبا بالضم والفتح والتحريك، ورهبانا بالضم: الخوف والاسم الرهبي، وأرهبه واسترهبه: أخافه، وترهبه توعدده، والترهب التعبيد¹⁸، وقد أقر المجمع اللغوي كلمة "الإرهاب" ككلمة حديثة في اللغة العربية التي أساسها الفعل "رهب" بمعنى خاف، وبين المجمع أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم¹⁹، ونحن نعتمده كتعريف اصطلاحي للإرهاب.

وأما تعريف الإرهاب في غير اللغة العربية فقد ظهرت كلمة إرهاب TERREUR لأول مرة في اللغة الفرنسية عام 1355م وأصلها من اللغة اللاتينية TERROR ولها ما يقابلها في جميع اللغات الأوروبية وهي تعني في الأصل "خوفا وقلقا متناهيا" من تهديد غير مألوف وغير متوقع، ويعرّف الإرهاب قاموس أكسفورد بأنه مصطلح سياسي يرجع إلى جماعة اليعقوبيين التي عرفت بأعمالها الإرهابية العنيفة إبان الثورة الفرنسية ما بين 1793 و 1794م، والإرهابي هو كل من يحاول تعزيز أفكاره وآرائه باستخدام التهديد بالعنف ثم أصبح مفهوم الإرهاب شائعا في أوساط وسائل الإعلام العالمية²⁰ ويتضمن الحد الأدنى المتفق عليه بين التعريفات المختلفة للإرهاب ثلاثة عناصر لا يخلو منها أي تعريف للإرهاب كالاتي:

1- استخدام غير مشروع للعنف.

2 - يهدف إلى الترويع العام.

3 - يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية²¹.

وخلاصة القول: "إن كلمة التطرف، والتعصب، والتنطع، والغلو، والتشدد هي كلمات ذات مدلول واحد"

ب- تعريف التطرف في الاصطلاح:

أ- أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال ومجانبة اليسر واللين والسماحة²².

ب- التطرف هو التنطع في أداء العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهاد الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف²³.

فالتطرف عبارة عن شعور نابع من الانفعال إزاء مواقف مخالفة، أو هو شدة في تطبيق قناعات شخصية أو جماعية بحيث لا يقبل معها رأي آخر، فإن اقترن بهذا الشعور عنف من أجل فرض الرأي أو إبعاد الرأي المخالف، تحول من مجرد إحساس إلى عمل إرهابي يهدد الأمن ويفزع الناس²⁴.

وخلاصة القول إن التطرف لا يتعلق بدين أو فكر معين، بل هو ظاهرة متعلقة بكل الأديان ومجودة مع كل فكر وينشأ بمجرد التعصب للرأي ومخالفة رأي الآخر يولد التطرف، وله مرادفات لغوية هي:

- **التنطع**: وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة.

- **الغلو**: وهو الزيادة على ما يطلب شرعا، أو تجاوز الحد.

- **التشدد**: وهو التعنت والتحمس الذي لا يوضع في محله أو نصابه²⁵.

3 - الفرق بين التطرف والإرهاب:

فالتطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عن ما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة. أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي، أو التهديد بالعنف يكون كالاتي:

1 - إذا صار الهدف من العنف سياسيا صار العنف إرهابيا، لأن الإرهاب يقوم دائما على تفضيل العنف على سائر صور النشاط السياسي بمعنى أن الإرهاب يرفض

السياسة كوسيلة سلمية تواجه بها المجتمعات والدول ما من ذلك إلى تبني أسلوب العنف لأنه غاية في حد ذاته وشكل مطلوب ومرغوب فيه من أشكال العمل السياسي غير المشروع²⁶.

2 - إذا لم يكن الهدف من العنف سياسياً صار العنف عادياً وهو الذي قد تكون أهدافه اقتصادية أو اجتماعية كالسرقة، والأخذ بالثأر وغيره فإنه يتحول إلى إرهاب، إذ أن التطرف دائماً في دائرة الفكر، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداء على الحريات والممتلكات أو الأرواح أو تشكيل تنظيمات مسلحة تستخدم العنف في مواجهة المجتمع والدولة عندئذ يتحول إلى إرهاب.

4- أسباب التطرف وموقف الإسلام منه:

إن التطرف الديني ظاهرة لها بعدها التاريخي بتاريخ المجتمع الإسلامي، وهي قضية معقدة ومركبة قديماً وحديثاً، وبواعثها أيضاً كثيرة ومتنوعة ومتداخلة بعضها قريب وبعضها بعيد وبعضها مباشر، وغير مباشر، وبعضها واضح مائل للعين، وبعضها غائر في الأعماق، ومن هذه الأسباب ما هو ديني، وسياسي، واجتماعي، واقتصادي، ونفسي، وفكري، وما هو خليط من هذا كله²⁷.

أ - **التطرف قد ينتج من داخل الشخص نفسه:** بحيث يكون أصلها غرور الشخص بنفسه، وازدرائه للغير، وقد كانت هذه أول معصية في الوجود معصية إبليس لله عز وجل، وأساسه الغرور والكبر، حين قال لعنه الله ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾²⁸.

ب- **التطرف قد ينتج من داخل أسرة الشخص:** إما عند الأب أو الأم أو إخوة الشخص، وعلاقتهم بعضهم ببعض، لأن الله خلق الناس مختلفين في الخلقة وكذلك في القدرات العقلية وغيرهما، فمن البديهي أن يكونوا مختلفين في التفكير ووجهات النظر لقوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم. وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾²⁹.

ج - **الطرف قد ينتج عن سوء الظن بالناس:** فالظن بالآخرين والنظر إليهم بمنظار أسود يخفي حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم، لأن الأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، فالغلاة والمتطرفون والمتنطعون يسارعون دائماً إلى سوء الظن والاتهام الأدنى سبب، فلا يلتمسون الأعذار للآخرين بل يفشون عيوبهم، ويتعسسون لهم الأخطاء ويجعلون من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً، ولو كان هناك قول أو فعل يحتمل وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير خلافاً لما أثر عن النبي ﷺ: "التمس لأخيك سبعين عذراً"³⁰ فعلى هذا المبدأ سار سلف الأمة حيث كان يقول

الواحد منهم: "إني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين، ثم أقول: لعل له عذرا آخر لا أعرفه"³¹.

ومن خالف هؤلاء في رأي أو سلوك، تبعا لوجهة نظر عنده اتهم في دينه بالمعصية والابتداع ومخالفة السنة، ولم ينج واحدا من سوء الظن به سواء أكان عالما أم من خاصة الخاصة بل امتد سوء الظن بالناس من الأحياء إلى الأموات، فألصقوا بهم التهم وكفروهم، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل إن ولع هؤلاء بسوء الظن بالآخرين ناتج عن مبدئهم القائم على الهدم لا البناء وحبهم لنقد غيرهم وتزكية أنفسهم، إنها "شنيئة عرفوا بها"³²، ولو أنهم أخلصوا الله وكتابيه وسنة رسوله لما وقعوا في هذه المعصية التي لا يحبها الله ورسوله، ولستنارت قلوبهم وعقولهم بقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾³³. وقول النبي ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا"³⁴.

وأصل هذا المرض الخطير الغرور بالنفس والازدراء للغير، ومن هنا كانت أول معصية اجترحها إبليس اللعين والتي كان أساسها الغرور والكبر والإعجاب بالنفس، وهي كما يسميها علماءنا معاصي القلوب والتي حذر منها النبي ﷺ بقوله: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه"³⁵، فالمسلم لا يغتر بعلمه ولا بعمله ويخشى أن يكون فيها دخن³⁶ يحول دون قبولها عند الله تعالى وهو لا يدري³⁷.

د - **التطرف ظاهرة قد ينتجها المجتمع ذاته:** فعند التحليل والتعمق في المجتمع ذاته، وما يحمل في عمقه من تناقضات صارخة بين العقيدة والسلوك، وبين الواجب والواقع وبين الدين والسياسية، وبين القول والعمل وبين الآمال والمنجزات وبين ما شرعه الله وما وضع البشر³⁸ ومن هذه المتناقضات إن احتملها الشيوخ لا يحتملها الشباب، وإن احتملها بعضهم لا يحتملها كلهم، وإن احتملها بعض الوقت لن يحتملها كل الوقت³⁸.

هـ - **المفاهيم السطحية للإسلام تكون سببا للتطرف:** فالسطحية في فهم الإسلام والتباس كثير من مفاهيمه واضطرابها في أذهان الشباب، أو فهمها على غير وجهها، في قضايا أساسية (كالإيمان، والإسلام، والكفر، والشرك، والجهاد، والاستشهاد، والحجاب) وغيره، وكذلك قلة المعلومات الفقهية العلمية وعدم التعمق في معرفة أسرار العلوم الدينية والوصول إلى فهم مقاصدها واستشفاف روح أحكامها، ولا نقصد هنا بهذا السبب الجهل المطلق بالدين، فهذا في العادة لا يفضي إلى التطرف بل إلى النقيض وهو الانحلال والتسيب والخرافة والشعوذة، إنما نعني بأنصاف العلماء الذين يظنون أنهم دخلوا زمرة العلماء، وهم يجهلون الكثير، بل يعرفون نفا من العلوم من هنا وهناك غير متماسكة ومترابطة، وهم لا يربطون الجزئيات بالكليات ولا يردون المتشابهات إلى المحكمات، ولا يحاكمون الظنيات إلى القطعيات، ولا يعرفون من فنون التعارض والترجيح ما يستطيعون به أن يجمعوا بين المختلفات، أو يرجحون بين الأدلة والاعتبارات، وقد نبه الإمام أبو

إسحاق الشاطبي في كتابة الاعتصام إلى أن أول أسباب الابتداع والاختلاف المذموم المؤدي إلى تفريق الأمة شيئا وجعل بأسها بينها شديد أن يعتقد الإنسان في نفسه، أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين وهو لم يبلغ تلك الدرجة، فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأيا وخلافه خلافا³⁹. وهذا هو المبتدع الذي نبه عليه الحديث الصحيح.

قال عليه الصلاة والسلام "لا يقبض الله العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا إذا سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"⁴⁰ وهذا القصور يؤدي بصاحبه إلى السقوط في هاوية الكفر ويبلغ به الغاية في التطرف حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة وذلك حين يركب موجة التكفير واتهام جمهور الأمة من الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلا، كما هي دعوة بعضهم في الواقع المعيش، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل من صاحبه في واد وسائر الأمة في واد آخر.

و- فساد الحكم والحكام: قد يعود سبب التطرف إلى فساد الحكم والحكام وأعاونهم "بطانة السوء" وذلك بطغيانهم واستبدادهم وجريهم وراء ملذاتهم وشهواتهم، وتفريطهم في شعوبهم وعدم قيامهم بالعدل الاجتماعي والمساواة في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع.

ز- الخضوع إلى إرادة الأجنبي: قد يعود سبب التطرف إلى خضوع بعض الحكام إلى إرادة الأجنبي ومساندة أصحاب الأفكار الغربية على المجتمعات العربية والإسلامية كالإلحاد، والتفسخ وهدم الأسرة والإباحية كما تشير بعض الدلائل إلى أن إحياء التطرف الديني مرهون بمخططات أجنبية تستهدف الإسلام ولغته وأهله التي ضحى المجتمع من أجل ترسيخ هذه الثوابت، ودفع من أجلها خيرة أبنائه وكل ما هو غال ونفيس، وعليه فقد أصبح الإسلام غريبا بين أهله وقومه وفي دياره، في حين أن الأفكار والآراء الوافدة تلقى الترحيب، والحرية الكاملة، بل تجد من يمكّن لها بحد السيف ويفرضها على العقول، حتى أصبح بعض الناس يرى أن الجهاد من أجل تحرير فلسطين وتطهير المسجد الأقصى من اليهود إرهابا، وأن تطهير مجتمعهم من الخائنين المنشقين انتهاكا لحقوق الإنسان⁴¹.

ح - المضايقات الأمنية: قد يكون سبب التطرف ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو أمنية كبعض المضايقات من طرف بعض السلطات الأمنية والإدارية "كالحقرة والرشوة، والمحسوبية والجهوية" فكا ذلك يرجع عدم المساواة أمام العدالة والقانون

5- آثار التطرف وتحذير الإسلام منه، وعلاجه:

1- آثار التطرف:

أ- الحالة النفسية للفرد والأسرة:

1- إعجاب المتطرف بنفسه وازدراء غيره.

2- نشأة المتطرف في أسرة عاشت في ظل المشاكل ك انفصال الأب والأم أو موت أحدهما أو الاثنين معا وبقاء الأولاد مشردين بسبب سوء المعيشة وعدم الاعتناء بهم علميا وتربويا واجتماعيا.

3 - البطالة ومشكل السكن وأثرهما على نفسية المتطرف.

4- تسلط الأب أو الأم على أطفالهم أثناء تربية أطفالهما وأثر ذلك على نفسية المتطرف.

5- بث سلوك الرعب والترويع والخوف بين المواطنين لإدخال الخوف على نفوسهم وذلك بزهرق أرواحهم وسفك دماؤهم، وانتهاك أعراضهم وغصب أموالهم، لأن الإرهاب إكراه مادي يقع على شخص أو جماعة لإجبارها أو إجباره على سلوك ما، أو بهدف التصفية الجسدية، أو الاستيلاء على الأموال عمدا عن طريق القوة، أو بهدف الانتقام كتدمير المنشآت أو حرقها مما يثير الرعب والفرع في المجتمع فيؤدي ذلك إلى اضطراب حياة أفراد المجتمع بسبب الخوف الشديد على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وممتلكاتهم وعدم الاستقرار الدائم في حلهم وترحالهم إلى أعمالهم وأسواقهم ومجمعاتهم، لأن الإرهاب هو استخدام السلاح والمتفجرات، أو العنف لتهديد أرواح الأبرياء وتخويف الأغلبية وبث الرعب في قلوبها، وإن كان الإرهابي يتذرع بحجج دينية واجتماعية وسياسية غير حقيقية لا مبرر لها، فاستعمال العنف بأشكاله المادية والمعنوية للتأثير على الأفراد والمجموعات والحكومات نفسيا، وخلق مناخ من الاضطراب والفوضى وعدم الأمن بغية تحقيق هدف معين، ومن ثم يرتبط الهدف بقصد إشاعة الرعب وأن استخدام العنف الإرهابي في حالة الصراع الداخلي ليس مقصودا منه في حد ذاته لأنه وسيلة وليس غاية، فأعمال القتل أو الاغتيالات الهدف منها زعزعة الاستقرار السياسي وخلخلة هياكل الدولة وإيجاد مناخ من الخوف والذعر في نفوس المواطنين من أجل الاهتزاز النفسي أكثر وذلك من مجرد التخلص من بعض الأشخاص الذين لهم أية علاقة بالإرهاب.

6- الآثار النفسية التي تحدثه الواقعة الإرهابية على النفس والجسم والعرض والأموال، لأن الهدف من الواقعة ليس ضحاياها، فقتل السياح مثلا ليس هدفا في حد ذاته ولكن الهدف الحقيقي هو تخريب السياحة وتخريب الاقتصاد وتدمير البنية التحتية، وقد يكون إلى جانب هذا الهدف أهدافا أخرى للعمليات الإرهابية كالاقتزاز السياسي وذلك للضغط على الحكومات لتغيير سياستها، أو رفع الدعوى للجهاد من أجل إقامة دولة إسلامية محل الدولة القائمة كما حدث في بلادنا في العشرية السوداء أو من أجل قطع الطرق واقتزاز أموال المواطنين.

7- فمن خلال الحالات النفسية المذكورة فإننا نرى أن التطرف سبب في ظهور قناعات وأفكار لا يمكن بأي حال نسبتها للإسلام، لأن المتطرف ينظر إلى واقعه من خلال تطرفه ثم يصنع أفكارا لنفسه يصوغ بها غلوه ثم يصبغها بصبغة دينية أو إيديولوجية، أو أية فكرة

أخرى تخدم هدفه وتضمن تحقيقه، وعليه فإننا نرى أن المتطرفين من المسلمين يصبغون تطرفهم بصبغة الدين لكنه في الواقع يتم ليّ عنقه وتشكيله ليتلاءم مع نفسيته المتطرفة العنيفة وذلك نتيجة إلى واقع معين، وهذا عكس التطرف اليهودي الذي يبنني على نفسية يهودية يدعمها فكر تلمودي يلقنه الطفل اليهودي مع حليب الأم ويتلقاة بعد في مراحل سنه المختلفة لينشأ على الكره والحقد وحب القتل والإبادة للإنسان والحيوان والنبات والكون والحياة⁴².

2- انحلال الأخلاق بشبهة التحرر وحقوق الإنسان:

أ- غياب الوازع الديني: إن الوازع الديني هو الضمير الحي في وجدان الإنسان وهو الحاجز النفسي الذي يذكّر الإنسان بالله ويعصمه قبل وقوعه في الخطأ لأنه يعتبر نداء الحق في قلب الإنسان المؤمن وصوت الهداية في سمع الإنسان المستقيم، وإنه البرهان الذي يدرك الصالحين فيحول دون وقوعهم في مستنقع الرذيلة، ويمنعهم من الخوض في الباطل، وإن هذا الواقع الديني يقوى بأداء المسلم للفرائض التي فرضها الله عليه من صلاة وصيام وزكاة وحج، وير للوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويقوى كذلك باجتناّب ما نهى الله من قتل للنفس بغير حق، وأكل أموال الناس بالباطل. لكن الوازع الديني يتقصصه المتطرفون هو شكلي فقط لأنك تجدهم يسدلون اللحي ويقصرون السراويل والقمصان ويؤدون الصلوات في المساجد، ولكن أفعالهم تتناقض تدينهم كما يقال: كل إناء بما فيه ينضح.

ب- شيوع الفاحشة في المجتمع بسبب انهيار القيم الأخلاقية: إن الشاب الذي يتربى تحت رعاية الأبوين الصالحين يمدانه بالمبادئ الإيمانية منذ نعومة أظافره، ثم يجد في المدرسة المعلم الفاضل الذي يغرس في قلبه القيم الدينية الأصيلة والمبادئ الإسلامية القويمة ثم يجد في مراحل التعليم الأخرى من يكمل له البناء الصحيح لمعالم الدين، ويجد في المسجد العالم الشرعي المربي فيورثه الحقائق الإيمانية العالية ويشرب قلبه حب الطاعة لله تعالى فتتعلق مشاعره وعواطفه بالله تعالى وتنساق جوارحه لفعل الخير فبذل المعروف والمشاركة في تعميم الكون، ولكن عندما تلاشت هذه القيم الأخلاقية أو ضعفت لم يجد الشباب من الجنسين من يعوضه ذلك فانصرف إلى ضدها وانشغل بغيرها وانساق وراء دعاة اللهو والفجور، والذي زاد الطين بلة كما يقال تأثير وسائل الإعلام الهابطة.

ج- نشر الفن المتدني بجميع أشكاله وصوره مع حرص الشديد على إثارة الغرائز الجنسية في الجنسين للالتهاب المشاعر وتهيجها على إشباع الغريزة بالرذيلة دون الفضيلة.

د- تقديم المرأة على أنها سلعة تباع وتشتري، والمتاجرة بها في سوق الرذيلة فلا يكاد عمل فني يخلو من راقصة أو متعربة، مع حرص أهل هذا الفن -كما يسمونه- على إبراز ذلك في دعوة الجمهور من الناس عبر الإعلانات.

هـ - تقديم الأفكار الغربية الوافدة والتي تتعارض مع قيم المجتمع المسلم ومقدساته على أساس أنها من صميم حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية.

و- نشر مفهوم الحرية الخاطئ الذي يدعو إلى حياة الشباب والفتاة بحرية دون رقيب وفيد، مع اتخاذ النموذج الغربي كقدوة.

ز- دعوة اختلاط الشباب ذكورا وإناثا ابتداء من سنوات التعليم الأولى وخاصة في الجامعات، وفي الأوساط الشبابية كالأندية، والرحلات العلمية والسياحية ومقار العمل مع تشجيع الفتاة التي تخالط الرجال وتتفاعل معهم وتعددها هي النموذج الحي للمرأة المتحررة المتقدمة المتطورة⁴³.

ج- إشاعة الفاحشة ونشر الإباحية وتقديم نماذج لا يقبلها الشرع ولا القانون كالاتجار بالمخدرات وبياعات الهوى والجاسوسية وارتشاء كبار المسؤولين والفاستدين من أصحاب النفوذ.

ط - ابراز نمط حياة المترفين وكيف أنهم يتمتعون بكل شيء في الحياة (القصر المنيف، والفيللا الأنيقة) التي يتوسطها حمام السباحة والسيارة الفارهة، والملابس الفاخرة غالية الثمن الباهرة الطلعة، وموائد الطعام التي تحتوي على كل ما لذ وطاب وكل ما تحتضنه العين برفق وتلمظ له الشفاه، والأضواء المتألئة وغيره من المباهج والترف.

ي- انتقاص قدر المتدين وتشويه صورته وصورة دينه مع إبرازه على أنه قادم من العصور الوسطى ويحمل أفكارا رجعية تنتمي إلى بيئة الصحراء وعصر الجمل والناقة.

ك- محاصرة الدعوة والدعاة والمصلحين وإغلاق أبواب الدعوة أمامهم، فقد أدى ذلك إلى ردود فعل معاكسة سلوكا ومنهجيا.

ل- غياب مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من البلاد العربية والإسلامية بسبب موجة التحرر وحقوق الإنسان مما أدى إلى رؤية الشاب والشابة يتعاطون الأفعال المخلة بالحياء على مرأى ومسمع من الناس ولا أحد يحرك ساكنا.

ن- فهذه الأسباب الأخلاقية والاجتماعية والنفسية والعصبية والاقتصادية التي تكاثرت الأضرار بها وتراكت كلها انبعثت من فعل الفواحش وارتكاب الكبائر.

3- الوضع الاقتصادي وانتشار الفقر:

أ- من الأسباب والآثار التي ساعدت على التطرف انتشار الفقر واتساع الهوة الاقتصادية بين طبقات أبناء المجتمع الذي يتميز بأثرياء ثراء فاحشا وخاصة بعد الانفتاح الاقتصادي، وفقراء فقرا مدقعا، مما سبب انتشار البطالة بين الشباب مع عدم قدرتهم على توفير الضروريات الحياتية لهم ولأسرهم، وكذلك انتشار الفساد الإداري كالرشوة والبيروقراطية، مما ساعد الكثير من الشباب على اليأس من الحياة التي يحيونها بين أسرهم

وأفراد مجتمعهم مما جعلهم يثورون على هذا الوضع المزري ليصبحوا متطرفين ولينخرطون في صفوف الإرهاب معلنين حربهم على الدولة الكافرة كم يسمونها وعلى علمائها المسخرين لخدمتها، فيحلون ويحرمون كما تملي عليهم ضمائرهم .

ولو أننا ألقينا نظرة فاحصة لوجدنا أن قطاع الإرهاب يتألف أكثره من إرهابيين شبابا لأنهم يعانون أو ضاعا اجتماعية واقتصادية سيئة في معظم الأحوال، فالأوضاع الاقتصادية المتدهورة تخلق بيئة مولدة للإرهاب.

فالبطالة والتضخم وتدني مستوى المعيشة وعدم التناسب بين الأجور والأسعار وتفاقم مشكلات الإسكان والصحة والمواصلات تدفع قطاعا كبيرا من الشباب إلى الدخول في عصابات الجريمة والإرهاب والاتجار بالمخدرات وبكل مايجلب لهم الربح السريع سواء أكان من كسب حلال أم من كسب حرام.

ب- غياب العدل في توزيع الثروة وظهور الطبقة في المجتمع يكون سببا في خلق أفكار متطرفة ضد الفئة المترفة في المجتمع أو ضد الحكومة أو السلطة الحاكمة ومؤسساتها، فيؤدي ذلك إلى انعكاسات خطيرة على المجتمع ويسبب ردود فعل سلبية تعرف بالتطرف والغلو والتنطع والنظرة الحاقدة على المجتمع كله، وتتحول إلى كراهية شديدة للحكام والمجتمع، ثم تشكل في أعمال عنف منظمة أو غير منظمة محاولة منها في الأخذ بالانتقام للحصول على حقوقها.

4 - الجهل بالأحكام الشرعية وسوء فهمها:

أ- غياب الفهم العميق للنصوص من كتاب وسنة، وسيطرة السطحية في فهم الإسلام على بعض العقول والتباس كثير من مفاهيمه واضطرابها في أذهان الشباب، أو فهمها على غير وجهها الشرعي في القضايا الأساسية أو الفرعية كالإيمان والكفر والشرك والبدعة والجهاد والاستشهاد والولاء أدى إلى نتائج لا يحمد عقباها.

ب- الجراءة على الأحكام الشرعية بسبب الجهل وعدم معرفة المقاصد الشرعية والإلمام بأسرار اللغة العربية ودلالة الألفاظ والعودة إلى روح التنزيل وفهم التأويل أدى إلى الوقوع في الخطأ في معالجة النوازل والوقوع في الفتن والتناحر والتقاتل بين الجماعات الإسلامية بعضها بعضا وبين حكوماتها.

ج- غياب الوازع الإيماني أدى بالشباب إلى الجراءة على كتاب الله وسنة رسوله كما فعل ذي الخويصرة التميمي حين تجرأ على رسول الله ﷺ وهو يقسم الغنائم فقال اعدل يا محمد؟ فقال عليه السلام "ويحك ومن يعدل إن لم أعدل" فقال أحد الصحابة دعني أضرب عنقه فقال ﷺ: "إنه يخرج من ضئضي هذا قوم يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من

الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة⁴⁴.

د- الجرأة على كتاب الله وسنة رسوله أوقع هؤلاء القوم في العمه⁴⁵ فأباحوا قتل النفس التي حرم الله بغير حق وسفكوا الدماء، واغتصبوا النساء، ونهبوا الأموال، وخرّبوا الأموال العامة والممتلكات الخاصة وزرعوا الرعب في قلوب الرجال والنساء والصغار والكبار بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان.

هـ- الجرأة على الإسلام إذا شوها صورته في المجتمعات الإسلامية بفتاواهم التي حرموا بها كل شيء لا يخدمهم وأباحوا بها كل ما تهواه أنفسهم وما زينه الشيطان لهم.

و- رفع لواء الكتاب والسنة ولكن لا يقبلون آراء علماء الأمة فيحتقرونها ويعيرون أصحابها بالألقاب المشينة ولا يقبلون إلا ما يخدم أهواءهم ومصالحهم وأهدافهم.

5 - تحذير الإسلام من التطرف:

الإسلام منهج وسط في كل شيء في: "الاعتقاد، والتعبّد، الأخلاق، والسلوك، والمعاملة، والتشريع" وهذه الوسطية تعد إحدى الخصائص العامة للإسلام وإحدى المعالم الأساسية التي ميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها قال تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾⁴⁶، فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحرف يميناً أو شمالاً على خط الوسط، والنصوص من القرآن والسنة النبوية الشريفة تبين بوضوح أن الإسلام ينفر أشد النفور من هذا التطرف والغلو والتنطع، ويحذر منه أشد التحذير، وهذا المنهج الذي جاء به الإسلام هو الذي سماه (السرائر المستقيم) وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من (المغضوب عليهم)⁴⁷ ومن (الضالين)⁴⁸، الذين لا تخلو مناهجهم من تطرف وغلو وتفريط وإفراط، وحسبنا أن نستقرئ هذه النصوص من الكتاب:

1/ قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾⁴⁹، والآية الكريمة تنهانا عن الغلو في ديننا كما غلوا، أي اليهود والنصارى، والسعيد من اتعظ بغيره.

2) قال تعالى: ﴿لا تغلوا في دينكم﴾⁵⁰ قال القرطبي: ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى عليه السلام حتى قذفوا مريم وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر⁵¹ قال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾⁵².

أي لا تفرطوا كما فرطت اليهود والنصارى في عيسى عليه السلام فغلو اليهود في عيسى: قولهم ليس ولد رشد (أي ولد نكاح) وغلو النصارى قولهم إنه اله⁵³.
ومن السنة الشريفة:

1- روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننهما، والحاكم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين"⁵⁴ فالحديث الشريف تضمن التحذير الشديد من الغلو في الدين، وبين أن أهل الأديان السابقة وخاصة أهل الكتاب، وعلى الأخص النصارى الذين خاطبهم القرآن ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾.

وسبب ورود الحديث ينبه إلى أمر مهم وهو إن الغلو قد يبدأ بشيء صغير ثم تنتسح دائرته ويتطير شرره، وذلك أن النبي ﷺ حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لابن عباس: "هلم القط لي - أي حصيات ليرمي بها في منى- قال فلقطت له حصيات من حصى الحذف - يعني حصى صغارا مما يحذف به - فلما وضعهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين..." والحديث أيضا يتضمن معنى وهو لا ينبغي أن يتطع الحاج فيقول: الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، فيدخل عليهم الغلو شيئا فشيئا فلاجل هذا حذرهم.

قال ابن تيمية رحمه الله قوله ﷺ: "إياكم والغلو في الدين"⁵⁵ عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد، والأعمال، والغلو مجاوزة الحد، والنصارى أكثر غلوا وتطرفا في الاعتقاد من سائر الطوائف وقد نهاهم الله تعالى عن الغلو في القرآن بقوله: ﴿لا تغلوا في دينكم﴾.

2- روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ "هلك المنتطعون" قالها ثلاثا⁵⁶ قال الإمام النووي: "المنتطعون" أي المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، ويلاحظ أن هذا الحديث والحديث الذي ذكرناه من قبل جعل عاقبة "الغلو والتنتع" هي الهلاك، ويشمل هلاك الدين والدنيا معا، وأية خسارة أكبر وأشد من الهلاك.

3- روى أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات"⁵⁷، قال تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾⁵⁸.

وذكر الإمام ابن كثير في تفسيره: "من أجل ذلك قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى التطرف والغلو في الدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه رضي الله عنهم في التعبد والتفتش مبالغة تخرجهم عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام ووازن به وبين الروحية والمادية، ووفق بفضله بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة، وحق الرب في العبادة

التي خلق لها الإنسان، فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد ويرقى به روحا ومادة، وما ينهض بالجماعة كلها، وقيمها على أساس من الأخوة والتكافل دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض، فالصلاة والزكاة والصيام والحج عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت فهي لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيد ارتباطه شعوريا وعمليا، ومن هنا لم يشرع الإسلام (الرهبانية) التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطبيباتها والعمل لتنميته وترقيته، بل يعتبر الأرض كلها محرابا كبيرا للمؤمنين، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهادا إذا صحت فيه النية والتزم حدود الله، ولا يقرب ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة فقط جاء بالتوازن في هذا كله⁵⁹.

ولقد أنكر القرآن الكريم أشد النكير على أصحاب هذه النزعة في تحريم الطبييات والزينة التي أخرج الله لعباده قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾⁶⁰، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾⁶¹ فالآيتان الكريمتان تبيان حقيقة المنهج الإسلامي في التمتع بالطيبات، ومقاومة الغلو والتطرف الذي اتصف به أتباع اليهودية والنصرانية وغيرهما من الأديان والملل والنحل. فقد روي في سبب النزول أن رهطا من الصحابة قالوا: قطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كالرهبان، وروي أن رجالا أرادوا أن يتبتلوا أو يخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح (لباس الرهبان) فنزلت، وروي في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ، سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فكأنهم تقالوها أي (عدوها قليلا) قال بعضهم لا أكل اللحم... وقال بعضهم لا أتزوج النساء... وقال بعضهم لا أنام على فراش... فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا! لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"⁶² وسنته ﷺ تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه، وكيف يعامل ربه عز وجل... ويعامل نفسه وأهله، والناس من حوله معطيا لكل ذي حق حقه في توازن واعتدال.

فالإسلام يحذر من التطرف الديني ويأخذ بمنهج التخفيف والتيسير ونفي الحرج والتعسير قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾⁶³ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾⁶⁴ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾⁶⁵ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾⁶⁶

فإن جميع هذه النصوص القرآنية تدعو للتخفيف والتزام التيسير ونفي الحرج والتعسير، والنبى ﷺ يؤكد هذا المنهج بأحاديثه الكثير.

1- "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا"⁶⁷ ومعنى الحديث: لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، أي لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع إلا عجز فغلب، وليس المراد ترك طلب الأكل في العبادة فإنه محمود، بل منع الإفراط المؤدى للملل ومعنى (فسددوا): أي ألزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط، وبلا تفريط، ومعنى (قاربوا): أي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها، ومعنى أبشروا: أي أبشروا بالثواب على العمل الدائم ولو قل وذلك لقوله ﷺ "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت"⁶⁸.

2- قال عليه الصلاة والسلام "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"⁶⁹.

3- شكى أحد الصحابة معاذ بن جبل للنبي ﷺ حين صلى بالناس وأطال فغضب ﷺ وقال: "يا معاذ آفتان أنت" ثلاث مرات⁷⁰.

4- قال ﷺ: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم، والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء"⁷¹.

5- وعن أنس أن النبي ﷺ قال: "إني لا ادخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه"⁷² كما أن لأجل التخفيف والتيسير عن الأمة شرعت الرخص، قال ﷺ "إن الله تعالى يحب أن توتي رخصة كما يكره أن توتي معصيته"⁷³، وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكا أنساه حق أهله عليه: "ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال عبد الله: قلت بلى يا رسول الله فقال ﷺ "فلا تفعل! صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا"⁷⁴.

والحقوق نفسها علمها الصحابي الفقيه سلمان الفارسي لأخيه العابد الزاهد أبي الدرداء، وقد كان رسول الله ﷺ آخى بينهما، فزادت بينهما الألفة وسقطت الكلفة فزار سلمان أبا الدرداء فوجد أم الدرداء "زوجته مبتذلة" يعني تلبس ثياب البذلة والمهنة، لا ثياب الزينة والتجمل كما تفعل المرأة المتزوجة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا! فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاما فقال: كل فإني صائم! فقال سلمان ما أنا بآكل حتى تأكل، وفي رواية أقسمت عليك لتفطرن قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم الليل فقال سلمان: نم فنام، ثم ذهب ليقوم فقال سلمان له نم، فلما كان آخر الليل قال: سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: "إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط لكل ذي حق حقه" فأتى أبو الدرداء النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: "صدق سلمان"⁷⁵ وروى أن النبي ﷺ قال: "إن هذا الدين متين

فأوغلوا فيه برفق"76 وفي رواية ضعفها السيوطي "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"77 ومعنى الحديث قال المناوي: (متين) أي صلب (فأوغلوا) أي سيروا برفق من غير تكلف، ولا تحملوا على أنفسكم مالا تطيقونه فتعجزوا وتتركوا العمل.

وقال الغزالي: معنى الحديث أن لا يكلف المسلم نفسه في أعماله الدينية ما يخالف العادة بل يتدرج ويتلطف ولا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى من التبدل، فالطبع الإنساني نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة إلا شيئاً فشيئاً حتى تتخلص من تلك الصفات المذمومة التي رسخت بها، ومن لم يراع التدرج، وتوغل دفعة واحدة، فتعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً .

6 - علاج التطرف:

ظاهرة التطرف الديني ظاهرة عالمية وجدت في عصرنا في أماكن عدة من العالم، كالבوسنة والهرسك، وكوسوفة، والهند وباكستان، والجزائر، ومصر، وتعتبر دولة إسرائيل نموذجاً حياً في عصرنا الحاضر لتمثيل الإرهاب وتصديره، ونحن لا نقصر تفشي ظاهرة الإرهاب على دولة كالجزائر فقط أو في قارة كالقارة الإفريقية وإنما نقول بعموم هذه الظاهرة في العالم كله حتى إن الدول الأولى في العالم تمارس الإرهاب وترعاه كروسيا مع الشيشانيين وإنجلترا وفرنسا وأمريكا مع العراق وغيره من الدول الأخرى. فلأجل هذا فإنه ليس من السهل كتابة وصفة علاجية لهذه الظاهرة الخطيرة والمعقدة الماثلة للعيان حاضراً، والممتدة الجذور في عمق التاريخ الإنساني بأسبابها وبواعثها المتعددة المختلفة، وإزاء ذلك فإننا نوصي بمراعاة الاعتبارات العامة، وابتاع الوسائل والإجراءات الآتية:

أولاً/ يجب على العلماء المخلصين لدينهم ووطنهم القيام بإظهار التطرف الديني وتحديد المراد به بعلم وبصيرة، وهذا المجهود يعتبر الخطوة الأولى في طريق علاج التطرف ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه، ولا قيمة لأي بيان أو حكم لظاهرة التطرف الديني ما لم يكن مستنده المفاهيم الشرعية الإسلامية الأصلية وذلك بالرجوع إلى النصوص التي تحدد القواعد الشرعية الثابتة، لا إلى الآراء المجردة والأهواء المغرضة، ولا حجة لقول أحد مهما كان مركزه العلمي أو الاجتماعي أو السياسي أو العسكري في مقابل قول الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾78 وقد اتفقت الأمة الإسلامية سلفها وخلفها على أن الرد إلى الله ورسوله يعني الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله ﷺ يعني الرد إلى سنته عليه الصلاة والسلام ودون الرجوع إلى هذه القاعدة الشرعية لم ولن يهتم الشباب المتطرف أو المهتم بالتطرف التفاتاً إلى فتوى هذا أو مقال من ذلك، ويعزفون عن الاتهام الذي ينكرونه، ويتهمون غيرهم بالتزيف للحقائق، وتسمية الأشياء بغير مسمياتها، وذلك

لأن واقع الناس تختلف فيه أهواءهم ومشاربهم وغاياتهم ولا بد لهم من سبيل يجمعهم وخير ما يجمع أبناء الأمة كتاب الله وسنة ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾⁷⁹.

ثانياً/ يجب أن تتكاتف المؤسسات التعليمية والتربوية بجميع مستوياتها وأنواعها سواء أكانت مدينة أم عسكرية بتشخيص مواضع الانحراف والخلل في أفكار حركات التطرف الديني وذلك بتبني منظومات تربوية تعليمية تركز في مناهجها بيان المفاهيم الصحيحة مقتبسة ذلك من منهج الإسلام الصحيح عقيدة وشريعة مع التركيز على الأحكام والمبادئ التي تم تأويلها وتحريفها عن مواضعها كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾⁸⁰، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كافر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر" ومنهم من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله جاحداً له وهو قول عكرمة وهو تأويل مرجوح، فإن نفس جوده كفر سواء حكم أم لم يحكم"⁸¹.

قال ابن القيم رحمه الله "والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين الأصغر والأكبر، بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر وإن جهله وأخطأه، فهذا مخطئ له حكم المخطئين"⁸².

ثالثاً/ تسليط الضوء على أحكام الجهاد في دين الله والتراث الفقهي الواقعي وذلك لاستجلاء حقيقته الموضوعية الثابتة والظروف المتغيرة حتى لا يندفع في عدوان من جهل أو خطأ في التأويل مع بيان مفهوم "الاستشهاد" وهدف الإسلام منه، ومن القتال حتى لا يقتل المسلم نفسه أو غيره في عمليات انتحارية عن جهل وسوء فهم، ويترك العدو الحقيقي للدين والأمة والوطن.

وبتثبيت هذا المنهج تتفادى الأمة إزهاق أرواح أبنائها، واستنزاف طاقاتها الحية، وتحول هذه القوة إلى نحر عدوها الحقيقي لتخليص بيت المقدس من يد العدو الصهيوني، ولو تأملنا قليلاً وجمعنا الشباب الذي احترق بنار الفتنة ووجه إلى عدو الأمة لكانت النتيجة غير التي أصابت الأمة الإسلامية بتخريب الديار وهتك الأعراض وقتل الأبرياء وسفك الدماء وتدمير الذات ولكن كما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد

رابعاً/ نشر مفهوم الدولة وثقافتها وفلسفة الحكم في الإسلام وعلاقة الحاكم بالمحكوم وموقع ذلك من الإيمان والإسلام.

خامساً/ نشر العلوم الإسلامية في نطاق أو سع وفي جميع الميادين مع قيام المؤسسات الاجتماعية والخيرية والنفسية بدراسة دوافع الرفض الاجتماعي وغاياته، وانتشار موجات التمرد والرفض بين الشباب خاصة مع تقديم دراسات علمية أكاديمية تتضمن مقترحات تساعد على اختفاء الاستقزاز (الحقرة) الاجتماعي أو تساعد وتفيد على الأقل في التقليل من حدته تمهيدا لعلاج مشكلة التطرف الديني وغير الديني (العنصري وغيره).

سادساً/ قيام الأحزاب السياسية والمجالس الشعبية ومجالس الأمة والشورى بالعمل على تعميق الممارسات الديمقراطية وتعميق مبدأ الشورى والتصالح وإتاحة الفرص للشباب على حد سواء والابتعاد عن الديماغوجية والنفاق السياسي والإداري وكل ما هو سلبي يمكن أن يستغل من قبل من لهم قابلية للتطرف الديني وغيره سواء أكان عنصرياً أم سياسياً.

سابعاً/ قيام المؤسسات الإعلامية والثقافية بالاهتمام بالإعلام الديني واستثماره مع التركيز على توجيه النزعة الدينية الفطرية السليمة والعناية بالمناسبات الدينية التي تعمل فيها على ترسيخ القيم الإنسانية العليا التي يدعو إليها الإسلام.

ثامناً/ قيام الدولة ممثلة في جميع مؤسساتها بالعمل المتواصل والمخطط على غرس روح التأخي والتصالح والتسامح الاجتماعي بين فئات أبناء الوطن ابتداء من الأسرة والمدرسة والجامعة والمصنع ومؤسسات الدولة سواء أكانت مدنية أم عسكرية، مع إظهار الوجه القبيح للتطرف مستغلة في ذلك البحوث العلمية الأكاديمية في الجامعات والمراكز الثقافية والثكنات العسكرية، والندوات العلمية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وغيرها.

وأخيراً وضع بعض الباحثين مجموعة من الوسائل الفعالة لعلاج هذه الظاهرة المستفحلة في المجتمعات العربية والإسلامية تمثلت في النقاط التالية⁸³:

- بث ثقافة التيسير ورفع الحرج عن الناس من قبل الدعاة ومتصدري الفتوى.
- الاهتمام بمنصب الفتوى وثقافة المفتي .
- أن يكون المفتي حافظاً لكتاب الله.
- أن يكون حافظاً لجملة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أن يكون ملماً بالتاريخ الإسلامي.
- أن يلم بالقصص القرآني.

- أن يكون ذا قدوة حسنة.
- أن يكون القائم على الفتوى حاضر البديهة.
- أن يكون المتصدر للفتوى من ذوي الكفاءات القادرة على رد شبه المغالين والمتطرفين احترام التخصص.
- القيام بحملات التوعية.
- التشجيع بثقافة أدب الاختلاف.
- عدم مقابلة التطرف بالتطرف.
- إصلاح البرامج والمناهج التعليمية.
- عدم الاستعجال في إقامة الناس على الحق.
- الحفاظ على وحدة المسلمين وتجنب المعارك الهامشية بسبب الخلافات الفقهية.
- التوجه لمحاربة العدو الحقيقي المتمثل في اليهود ومحاصرته سياسيا واقتصاديا وسياسيا.

وخالصة لما سبق نشير إلى قول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله إذ يقول: "إن التدين يوم يفقد طيبة القلب ودمائة الأخلاق، ومحبة الخلاق ويكون لعنة على البلاد... والغريب أن التطرف لا يقع في مزيد من الخدمات الاجتماعية، ولا في مزيد من مظاهر الإيثار والفضل، إنه يقع في الحرص البالغ على الأمور الخلاقية كالتنطع في مكان وضع اليدين أو طريقة وضع الرجلين خلال الصلاة، والاهتمام الهائل هنا تقابله قلة اكرثات ببناء دولة الإسلام الغاربية، والإقبال على تجميع العناصر التي لا بد منها لإقامة حضارتنا واستعادة كياننا، والمجال المستحب للمغالين في دينهم يفسح عندما ينظرون في ذنوب الناس، إنهم يسارعون إلى الحكم بالفسق أو الكفر وكأن المرء عندهم مذنب حتى تثبت براءته، على عكس القاعدة الإسلامية"⁸⁴.

فالتطرف مرض قاتل إذا أصاب المجتمع المتدين تركه بلاقع⁸⁵ لأن من لوازمه كما ذكرنا أقرب إلى المهالك والمخاطر وأبعد عن الحماية والأمان فليحذر المتدينون من فيروسه المدمر لجسم المجتمع، ولكي يمكن تفاديه وعلاج آثاره علينا بملازمة الوسطية الإسلامية في ملازمة التيسير في الأمور التي يحتاجها المتدينون في مجتمعهم لا التعسير والتسهيل لا التعقيد والتشديد وبهذا المنهج الرباني يتحسن واقع المتدينين في المجتمع الإسلامي المعاصر، فتنجوا نفسه من القتل ودمائه من السفك وأعراضه من الهتك وأمواله من التخريب والغضب ويسود مبدأ الرحمة والتراحم ويرقى المجتمع إلى مصاف درجات الرقي والحضارة لأن التدين يوم يفقد طيبة القلب ودمائة الأخلاق، ومحبة الخلاق يكون لعنة على البلاد والعباد.

الهوامش:

- 1 - الحرقه، أو الحرقه: مصطلح جديد ظهر في المجتمع الجزائري. ومعناه يرتبط بطائفة من الشباب الذي أصابه القنوط واليأس من الحياة في بلاده، وتخيل جنة الفردوس في بلاد الغرب. فلأجل ذلك ركب الصعب ودفع بنفسه إلى التهلكة- صاحب المقال- .
- 2 - سورة محمد آية 24
- 3 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم طبعه، دار الكتاب العربي، ص 1069 رقم 6576.
- 4 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم طبعه، دار الكتاب العربي، ص 1069 رقم 6579.
- 5 - المصدر نفسه، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم طبعه، دار الكتاب العربي، ص 1070 رقم 6581
- 6 - سورة النساء، الآية 93.
- 7 - سورة المائدة.
- 8 - الزبيدي، تاج العروس مادة (طرف).
- 9 - ابن منظور لسان العرب، ط دار إحياء التراث العربي، ج 9 ص 213 وما بعدها.
- 10 - الراغب الأصفهاني، كتاب المفردات مادة (طرف) - ينظر د/ رشيد محمد عليان التطرف الديني، ط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغداد ص 52.
- 11 - هذا البيت للطائي، ينظر تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ط مصطفى الباي الحلبي مصر 1948 ج 1 ص 243.
- 12 - مختار الصحاح: ص 255.
- 13 - القاموس المحيط: ص 832.
- 14 - ينظر مقالنا، الإسلام والتطرف الديني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 12 سبتمبر 2002م ص 237.
- 15 - د/ أحمد بن نعمان، التعصب مع أو ضد الإسلام والإنسان واللسان لماذا وكيف؟ منشورات دحلط 1990 م ص 12.
- 16 - المرجع نفسه ص 14
- 17 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان ج 1 ص 436
- 18 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، لبنان 2004 م ص 709
- 19 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الكتب العلمية، القاهرة، ج 1 ص 390
- 20 - مختار شعيب، الإرهاب، موسوعة الشباب السياسية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ص 18.
- 21 - المرجع نفسه ص 23
- 22 - عبد الله بن بن الكيلاني الأصفيف، الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية ص 22.
- 23 - صلاح الصاوي، التطرف الديني... الرأي الآخر، الأفاق الدولية للإعلام، الطبعة الأولى 1993م ص 15.
- 24 - رسالة ماجستير، تعريف الإرهاب والعقوبات المقررة له في الفقه الإسلامي وقانون العقوبات الجزائري، دراسة تحليلية مقارنة، للطالب عبد الرحمن بوقرنوس، بإشرافنا ص 111.
- 25 - يتظر، البكري الدمياطي، إعانة الطالبين، دار الفكر، ج 1 ص 104 - محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على أمهات التعاريف، دار الفكر ص 540 - ابن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج 3 ص 516.
- 26 - مختار شعيب، الإرهاب، موسوعة الشباب السياسية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ص 18.

- 27 - د/ أحمد بن نعمان، التعصب مع أو ضد الإسلام والإنسان واللسان لماذا وكيف؟ منشورات حلب 1990م ص14.
- 28 - سورة ص آية 77.
- 29 - سورة هود 119.
- 30 - شعب الإيمان، كتاب السابغ والسبعون، باب : ترك تتبع عورات المسلمين ج7 ص 522 رقم 11198.
- 31 - حسن محمود خليل، موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان، مطبوعات دار الشعب، القاهرة ص 27.
- 32 - الخلق والطبيعة، والشأن بالفتح : البغض، الرازي مختار الصحاح ص 197.
- 33 - سورة الحجرات آية 12.
- 34 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه.. ص 1081 - 1082 رقم 5143
- 35 - شعب الإيمان ، كتاب الحاي عشر ، باب: في الخوف من الله تعالى ج1 ص 471 رقم 745.
- 36 - الدخن : فساد يبطنه الشخص، الفيومي، المصباح المثير ص 116.
- 37 - حسن محمود خليل، موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان، مطبوعات دار الشعب، القاهرة ص 29.
- 38 - د/ يوسف القرضاوي كتاب الأمة، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص 61 - ينظر د/ رشدي محمد عليان التطرف الديني ص 59.
- 39 - الشاطبي، كتاب الاعتصام ج2 ص66.
- 40 - مسند أحمد، كتاب أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، باب: أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج2 ص 393 رقم 6748
- 41 - د/ قحطان عبد الرحمن الدوري ، التطرف الديني ص 21.
- 42 - د / مصطفى يوسف اللداوي، الإرهاب الصهيوني في ظل القانون الدولي ص53.
- 43 - دكتور عزة كريم، منبر الإسلام عدد صفر 1418 هـ ، ص101.
- 44 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج1 ص517 رقم الحديث 1046.
- 45 - العمه : التحير والتردد ، الرازي مختار الصحاح ص 251.
- 46 - سورة البقرة آية 143.
- 47 - المغضوب عليهم : اليهود.
- 48 - الضالون: النصارى.
- 49 - سورة المائد آية 77.
- 50 - سورة النساء آية 171.
- 51 - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، طبعة دار القلم ص 288- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6 ص252.
- 52 - سورة المائدة آية 77.
- 53 - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص252.
- 54 - سنن ابن ماجه، باب قدر حصي الرمي، ص513 رقم الحديث 3029 صحيح.
- 55 - سبق تخريجه.
- 56 - صحيح مسلم، كتاب العن، باب هلك المتنتعون، ص 1100، رقم الحديث 6784.
- 57 - أبو داود سنن أبي داود ، باب الحسد ص 887 رقم الحديث 4904 ضعيف.
- 58 - سورة الجديد آية 27.
- 59 - ابن كثير، تفسر القرآن العظيم، طبعة دار الأندلس ، ج6، ص 569.
- 60 - سورة الأعراف آية 31.
- 61 - سورة البقرة آية 87-88.
- 62 - صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح ، ص558 رقم 3403.

- 63- سورة البقرة آية 185.
- 64- سورة الحج آية 78.
- 65- سورة المائدة آية 6.
- 66- سورة النساء آية 28.
- 67- سبق تخريجه.
- 68- فيض القدير ج2، ص329.
- 69- سبق تخريجه.
- 70- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التخفيف في الصلاة، ص 140، رقم الحديث 791.
- 71- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التخفيف في الصلاة، ص 141، رقم الحديث 795.
- 72- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التخفيف في الصلاة، ص 140، رقم الحديث 789.
- 73- الحديث رواه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان، أنظر فيض القدير، ج 2، ص 296.
- 74- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حق، ص 1093، رقم الحديث 5099.
- 75- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، ص1256، رقم الحديث 6139.
- 76- سنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب العقيدة في العبادة والجهد في المدتومة، ج4، ص 104، رقم الحديث 4848.
- 77- سبق تخريجه.
- 78- سورة النساء آية 59.
- 79- سورة المؤمنون آية 71.
- 80- سورة المائدة آية 44.
- 81- د/ يوسف القرضاوي كتاب الأمة - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص 81.
- 82- دكتور يوسف القرضاوي كتاب الأمة - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص 82، ومن الأمثلة على الكفر الأصغر: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ) (اثنتان في أمتي هما بهما كفر - الطعن في النسب، والنياحة). وكذلك قد تطلق كلمة كفر على المعاصي التي لا تحتل إنكارا ولا جحودا ولا تكذيب لله ورسوله ﷺ.
- 83- الدكتور نصر سلمان، أهم الوسائل العلاجية لظاهرتي الغلو والتطرف مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 14، ص195 - 210.
- 84- محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص115 - 116.
- 85- محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص115 - 116.